محاور السياسة الاميركية . الصهيونية في الصراع العربي . الاسرائيلي

ميشيل كيلو

سواء تمت الخطوة الثانية « للتسوية » الاميركية للصراع العربي — الصهيوني أم لم تتم ، فان ما حدث خلال العامين الماضيين يستحق التأمل واشغال الذهن والدراسة .

فقد كان قادة الكيان الصهيوني عقب توقف حرب تشرين يشعرون بأن سياساتهم التاكتيكية خلال الاعوام السبعة التي تلت حرب ١٩٦٧ قد وصلت الى ورطة خطيرة ومأزق صعب . وكانوا يدركون ان هذا الكيان صار مجابها بمجموعة من الحقائق التي لا سبيل الى تجاهلها ، وفي رأسها تعرض التفوق العسكري الذي كان لهم على العرب بعد عام ١٩٤٨ لخطر اهتزاز شديد ، وصفته دوائرهم غالبا « بالزلزال » .

وكان جليا بالنسبة للزعماء الصهاينة ان ما رفضوه طوال سبع سنوات سيفرض عليهم ، وان جيوشهم ستضطر للانسحاب من الاراضي العربية المحتلة تحت ضغط الوضع الجديد ومجموع مكونات الوضع الدولي ، الذي زادت الحرب في عزلهم عنه . لقد وجد الصهاينة أنفسهم أمام وضع جديد ، لا سبيل الى التملص من الضغوط التي سيمارسها عليهم الا « بموقف » جديد عما حدث . ولان كل شيء في السياسة يبدأ وينتهي بموازين القوى ، فقد كان همهم ميزان القوى الجديد الذي ترتب على الحرب ، والذي جعلهم يدركون مدى الخطل الذي كانت سياساتهم تسير اليه ، فوق كل صعيد .

وكانت المصاعب التي تواجه الكيان الصهيوني جديدة لم يألفها . فمن جهة كانت قوات جرارة من جيش اسرائيل منقطعة عن قاعدتها الاساسية في الاراضي المحتلة داخل جيوب خطيرة لا قبل له بالدفاع عنها ، ان هو أراد الحفاظ على توازن قواته العسكرية فوق جبهات القتال . ومن جهة اخرى كان الصهاينة أمام سياسة اميركية تسعى لان ترسخ المصالح الغربية — وفي رأسها الاميركية — وفق **توجه جديد** ، كان لا يزال في طور الاختبار والتنفيذ ، وان كانت ملامحه العامة واضحة لراسميه في البيت الابيض . وطبيعي انه كان على الكيان الصهيوني ان يعمل ، عسكريا ، على اعادة التوازن لاداته العسكرية ، وعلى اقلمة نهجه السياسي عموما ، واهدافه السياسية جزئيا ، مع توجه واشنطن المذكور ، بعد أن أفسدت المطامع التوسعية الاسرائيلية على اميركا خططها في وضع مصالحها على أرضية تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات السياسية والاجتماعية التي شهدها الوطن العربي بعد ١٩٦٧ ، وهي كثيرة وهامة .

وكانت المشكلة التي طرحت نفسها على القيادة الصهيونية الجديدة جلية وواضحة وصعبة : كيف تستطيع أن تؤقلم مطالبها التوسعية والعدوانية التي سارت الصهيونية عليها طوال ثلاثين عاما ، والتي يتوقف عليها دور وطبيعة كيانها ، مع سياسة اميركية لم تجرب بعد في ميدان التطبيق العملي ، ولم يكتب لها النجاح بعد ، ولا تدري ان كانت